وهو لا يتصف بالاعراض عن العمل ولا بالاقبال عليه وانه على الحال الذي كان عليه في حال عدمه لم يتغير
فيبقيه على حاله ويحجب الغفلة عنه فلا يكون لها فيه اثر بوجه من الوجوه وهذه هي العصمة العامة
فاذا وقعت منه مخالفة فانما تقع بحكم القضاء والقدر من تكوينها فيه كما وقعت الطاعة فما تنقص
له من حاله في عبادته لان الغفلة محجوبة عنه والحضور له دايم فاذا وقع منه ما وقع فهو من
الله عين تكوين لذلك الواقع في هذا المحل ظاهره صورة معصية لحكم خطاب الشرع وهي في نفس الامر
اعني تلك الواقعة موجود اوجده الله في هذا المحل من الموجودات المسبحة بحمده فلا اثر لهذه المخالفة فيه
كما لا اثر للطاعة فيه فتسعد النفس الحيوانية بذلك العمل كان العمل ما كان في الظاهر مما يجري عليه
لسان ذنب او لسان خير فانه في نفس الامر ليس بذنب وانما حركته الحيوانية كحركات غير المكلف
لا تتصف بالطاعة ولا بالمعصية وانما ذلك انشاء صورة في هذا المحل ينظر اليها علماء الرسوم قد
ظهرت من عاقل بالغ مومن فيحكمون عليه بحسب ما هي عندهم في حكم الشرع من طاعة او معصية
ما يلزمهم غير هذا ما لم يدخل لهم الاحتمال فيه فان دخل لهم الاحتمال في ذلك لم يجز لهم ان يرجحوا جانب
لسان الذنب على غير ذلك كرجل انصرته في بلدة صحيحا سويا في رمضان ياكل نهارا مع معرفتك به
انه مومن فيدخل الاحتمال فيه ان يكون له مرض لا تعرفه او يكون في حال سفر ولا تعرف ذلك فليس
لك ان تقدم على الانكار عليه مع هذا الاحتمال ولا يلزمك سواله عن ذلك بل اشتغالك بنفسك اولى
بك واما قوله في هذا الباب صلى الله عليه وسلم ان في الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر فاعلم انه ما سميت الجنة جنة الا لما ذكرناه وكذلك تسمية الملائكة جنة وكذلك
الجن فكل ذلك راجع الى الاستتار والاستتار ما هو على نمط واحد بل حكمه مختلف وذلك ان من
هذا النوع كون الحق يتجلى في القيامة ويقول انا ربكم ويرونه ومع هذا ينكرونه ولا يصدقون به انه
ربهم مع وجود الروية على رفع الحجاب فاذا تحول لهم في العلامة التي يعرفونه بها يقولون له انت
ربنا فهو كان الذي انكروه وتعوذوا منه وهو الذي اقروا به واعترفوا فما هو هذا الحجاب الذي حصل
لهم مع الشهود هل هو امر وجودي او حكم عدمي فهذا مشهود محجوب ولا حجاب وجودي ولا حكم للعدم
في الموجود فانظر ما اخفى ولبس في الدنيا واقع الا هذا في جميع الامور والناس في غفلة عنه كما انا نومن
ان الملك معنا والشيطان معنا والحجب المحسوسة ما هي موجودة عندنا واعيننا باصرة ومع هذا

فلا ندرك

فلا ندرك الملك ولا الجان وهو يرانا وقبيله من حيث لا نراه فهو وقبيله يرانا شهودا عينيا
١٦٦ ونحن نراه ايمانا لا عيانا فما هو هذا الستر الذي بيننا اذ لو كان بيننا لحجبهم عنا كما يحجبنا عنهم فلا
بد من تعيين حكم في ذلك وكذلك الحجب التي ذكر الله عن نفسه بيننا وبينه من نور وظلمة
فمن الظلمة وقع التنزيه فنفينا عنه صفات المحدثات فلم نره فنحن جعلنا الحجب على اعيننا
بهذا النظر والنور لظهوره لنا حتى نشهده وننكر انه هو كما قدمنا في التجلي في القيمة وهو عند
العارفين اليوم في الدنيا على هذا الحكم فيشهده العارفون في صور الممكنات المحدثات الوجود وينكره
المحجوبون من علماء الرسوم ولهذا تسمى بالظاهر في حق هولاء العارفين والباطن في حق هولاء المحجوبين
وليس الا هو سبحانه وتعالى فاهل الله الذين هم اهله لم يزالوا ولا يزالون دنيا واخرة في مشاهدة عينية دايمة
وان اختلفت في الصور فلا يقدح ذلك عندهم فان قال قايل فموسى احق بهذه الصفة من الولي وقد
سال الروية قلنا له قد ثبت عندك ان كنت مومنا وان لم تكن من اهل الكشف ان النبي عليه السلم قد اخبر
ان الله يتجلى في صورة ويتحول الى صورة وانه يعرف وينكر ان كنت مومنا لا تشك في هذا وانه قد بين
ان التجلي في الصور بحسب قدر المتجلى له فاذا علمت هذا نعلم ان موسى قد راى الحق بما هو متجل للاولياء اذ علم انه
يتجلى للاولياء في صور مختلفة لان موسى ولي لله وقد علم ذلك ومثل هذا فلا يخفى وانما سال التجلي في الصورة
التي يدركها الا الانبياء ومن الانبياء من خصه الله بمقام لم ينله غيره كالكلام بارتفاع الوسايط لموسى
فطلب موسى عليه السلم ان يرى ربه في تلك الصورة التي يطلبها مقامه واما رويته اياه في الصورة التي يراها الاولياء
فذلك خبره ودينه وما جعلك تقول مثل هذا على طريق الاعتراض الا كونك لست بولي عارف اذ لو كنت من
العارفين لشهدته ولم يغب عنك علم ما انفصلنا به في جواب سوالك فصح قوله في الجنة ما لا عين رات اي في
الستر اذ لو راته عين ما كان مستورا ولو راته لنطقت به فكان مسموعا ولو كان محدودا لا خطرته فكان معلوما
فهو امر حجبنا عنه بحجاب لا نعرفه فانه في الستر المعبر عنه بالجنة فاذا كان عينه عين الستر فما حجبنا الا جعلنا
ما رايناه سترا فتعلقت الهمة بما خلف الستر وهو المستور فاتى علينا منا وما جعلنا في ذلك الا التنزيه ولهذا
وردت الانبياء عليهم السلم مع التنزيه بنعوت التشبيه لتقرب الامر على الناس وتنبه الاقربين الى الله الذين
هم في عين القرب مع الحجاب على ما هو الامر عليه فيكون في ذلك التنبيه بالتشبيه رفع الاغطية عن البصر فيكون
يتصف بانه حديد كما يتصف بصر المحتضر بقوله فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فيرى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)